



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة أمّ القري



# بحوث

# مُلَيْقِي الرَّبِّ بِرَبِّ الْقُرْآنِ مَسَاهِجٌ وَتَجَارِبٌ

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

التربية باتباع الرسول ﷺ  
وتطبيقاتها في القرآن الكريم

إعداد

د. وفاء بنت عبد الله الزعاقبي

www.msky.ws موقع سماء العقول

www.dawahmemo.com المفكرة الدعوية

المحور الثاني

التربية باتباع الرسول ﷺ  
وتطبيقاتها في القرآن الكريم

إعداد

د. وفاء بنت عبد الله الزعاقبي  
أستاذة التفسير المساعد

## الملخص

اتباع الرسول ﷺ من الأسس التي اعتمدها القرآن الكريم لتربية الإنسان والارتقاء بنفسه إلى مستوى الغاية التي خلق لأجلها. فالتربية بالاتباع تعني تنشئة الإنسان على اتباع أوامره ﷺ واجتناب نهيهِ. مع ملاحظة مولاته ونصرتِهِ، وملازمة سنته والذب عنها ونشرها وتعظيم قدرها.

إن الاتباع كما إنه منهج التربية فهو معيارٌ يقيس سلامة حال الشخص، ويضمن ارتقائه في سلم القيم والأخلاق الفاضلة. ذلك إن الاتباع شرط لحصول محبة الله للعبد، ومتى تحققت تلك المحبة وفق الإنسان للخير وصُرف عن الشر، وبذلك يتربى الإنسان على الصلاح والاستقامة والانضباط. وهذا غاية ما تطمح إليه المناهج التربوية وتسعى للوصول إليه.

ومما يدل على عظم الاتباع كمنهج تربية؛ تميزه في بناء العقل فهو يحرره من التبعية، ويدربه على قوة الإدراك وحسن الاستنباط والقدرة على الابداع، ويعزز لديه الحصانة ضد الابتداع والتحريف والتأويل والتبعية الفكرية التي تذهب بذات الإنسان وتمحي شخصيته.

والاتباع أيضا يحرر النفس من الأهواء الشخصية، والعواطف السلبية، ويعزز لديها المشاعر الصادقة، والأفكار البناءة. وبهذا ينطلق المرء من داخله المستقيمة لسلوك الطرق الصحيحة التي تحقق طموحه وطموح مجتمعه في التنمية والاستثمار الحسن في الإنسان، وبهذا يعم الخير وتنتشر البركة ليس في المجتمع الصغير بل على العالم أجمع.

إن أمة جعلت الاتباع منهجها، والتمت به في تربية ذاتها، وتقويم مناهجها؛ حرية

أن توصف بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ

خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

### مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

لما كان شرف الشيء يعرف بما ينسب إليه، كان شرف التربية بالقرآن الكريم تُعرف أهميتها وضرورتها وعظم قدرها بنسبتها لكلام الله تعالى، واستمدادها منه. ولذا فإن التربية بالقرآن الكريم صورة من صور عظمته وعلوه وهيمته على سائر المناهج التربوية قديماً وحديثاً. يتجلى ذلك واقعاً حياً تطبيقياً في حياة صحابة رسول الله ﷺ خير قرن أخرج للناس؛ والقرون التي تلتهم وتعلمت منهم، ونهلت من معينهم، وتأثرت بهم تأثراً مباشراً.

إن علم التربية بالقرآن الكريم علم يستمد مقاصده وأسس ومناهجه وأهدافه ووسائله وغاياته من القرآن الكريم، يبدأ منه وإليه يعود، دون الحاجة إلى الرجوع إلى مناهج البشر الفكرية، أو القراءة في نظرياتهم الفلسفية، أو المقارنة بين مخرجاتهم التربوية. ومما يدل على تفرد القرآن الكريم في تربيته؛ اعتماده اتباع الرسول ﷺ أساساً من أسس التربية والإصلاح وتنمية النفس البشرية، وهو أساس يختلف عن التربية بالقدوة الصالحة من البشر، اختلافاً بيننا كاختلاف الرسول ﷺ عن سائر الناس. فاتباع الرسول ﷺ ركن من أركان الإيمان، وأساس من أسس الشهادة بنبوته ﷺ.

لقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم لهداية الناس، وجعل مع القرآن الكريم سنة نبيه ﷺ فعن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ." (١). وكان من عظيم رحمته ولطفه سبحانه

(١) مسند أحمد (٢٨ / ٤١٠). قال المحقق "شعيب الأرنؤوط وآخرون": إسناده صحيح رجاله ثقات.

وتعالى أن جعل من مهمة الرسول ﷺ التعليم والتربية وإصلاح النفوس، إذ يتعذر في كثير من الأحياء تطبيق حكم من أحكام الله دون أن يكون هناك تطبيق عملي لذلك التوجيه الرباني، ولذا كانت السنة بالنسبة للقرآن بمكان عظيم . لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). وقد بلغت أهمية الاتباع وضرورته أن جعله تعالى السبيل لنيل محبته فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١) ، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

لقد فقه صحابة رسول الله ﷺ أن اتباع الرسول ﷺ هو سبيلهم للاستقامة ، ووسيلتهم للعمل بكتاب الله تعالى. فشمروا مسارعين في اقتفاء أثره، والتزام سنته ﷺ، والتنافس في محبته والدفاع عنه. وهو معهم ﷺ يرسخ ذلك في نفوسهم، ويؤكد في سلوكهم بقوله وفعله وتقريره.

ولذا فإنه لا يمكن تصور تربية بالقرآن في معزل عن قاعدة الاتباع لهديه عليه الصلاة والسلام. كيف لا وسيرته ترجمة وتفسير وبيان للقرآن الكريم. ومن هنا جاء اختيار عنوان المشاركة في ملتقى التربية بالقرآن بعنوان: "أثر التربية باتباع الرسول ﷺ وتطبيقاتها في القرآن الكريم".

## أهداف البحث:

١. الكشف عن منهج القرآن الكريم في التربية.
٢. إبراز أهمية اتباع الرسول ﷺ في تحقيق التربية القرآنية.
٣. بيان تفرد القرآن الكريم بمنهجه التربوي.
٤. الإسهام في تأصيل البحوث المتعلقة بالتربية.
٥. الخروج بتوصيات تخدم الباحثين في علم التربية بالقرآن.

## منهج البحث:

سرت في هذه الدراسة وفق المنهج التحليلي للآيات القرآنية لإبراز منهج القرآن الكريم في التربية باتباع الرسول ﷺ.

## عناصر الموضوع:

- المطلب الأول: اتباع الرسول ﷺ في القرآن الكريم (معناه، ومكانته).
  - المطلب الثاني: التربية في القرآن الكريم باتباع للرسول ﷺ (معناه، وأهميته).
  - المطلب الثالث: آثار التربية باتباع الرسول ﷺ:
    - الآثار الإيمانية.
    - الآثار العقلية.
    - الآثار النفسية.
    - الآثار السلوكية.
    - الآثار الحضارية.
  - المطلب الخامس: الخاتمة والتوصيات.
- والله أسأل التوفيق والرشاد لما فيه خير الدنيا والآخرة..

## المطلب الأول: اتباع الرسول ﷺ في القرآن الكريم (معناه، ومكانته)

أولاً: معنى اتباع الرسول: وسنتناول في هذا المطلب ما يلي:

أ. معنى الاتباع في اللغة:

تعود كلمة الاتباع في اللغة إلى الجذر اللغوي: "تبع" قال ابن فارس: "يأتي الاتباع في اللغة التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء. وهو التلو والقفو."<sup>(١)</sup>.

أما اشتقاقات هذا الجذر فقد بينت كتب اللغة أنها تشمل ما يلي:

"تَبَعَ، وَتَبَاعَا، الْإِتْبَاعُ، التَّبِعَ، اتَّبَعَ، اسْتَبَعَ، التَّبِعَ، التَّبِعَ، مَتَابَعَةٌ، التَّبَعَةُ، وَالتَّبَاعَةُ، تَابِعَ، التَّبِيعُ"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تحديد معاني هذه الاشتقاقات فيما يلي :

١. اللحقوق: تَبَعَ: تعني تبع الشيء تبوعا سرت في أثره، أو لحقه. وقال ابن منظور: "الاتباع: أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه."<sup>(٣)</sup>. وذلك التبيع بالجسم. كما قال ابن منظور: "والتبوع تارة يكون بالجسم، وتارة بالارتسام، والائتمار." ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [طه: ٧٨].

٢. التلو: تَتَلَّى تَتَّبَعُ وَتَلُوُ الشَّيْءَ الَّذِي يَتْلُوهُ وَهَذَا تَلُوُ هَذَا أَي تَبَعُهُ. وتلا وتلَّى بمعنى

تبع. يقال: تَلَى الْقَرِيضَةَ إِذَا أَتْبَعَهَا النِّفْلَ. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا ① وَالْقَمَرُ

إِذَا نَلَّهَا﴾ [الشمس: ١-٢] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾

(١) مقاييس اللغة/ (١/٣٦٢).

(٢) لسان العرب: مادة تبع، مقاييس اللغة/ ابن فارس (١/٣٦٢-٣٦٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/٢٣٩).

[البقرة: ١٢١] معناه: يَتَّبِعُونَهُ حَقًّا اتِّبَاعَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ. وَفُلَانٌ يَتْلُو فُلَانًا أَي

يَحَاكِيهِ وَيَتَّبِعُ فِعْلَهُ، وَهُوَ يُتْلَى بِقِيَّةٍ حَاجَتُهُ أَي يَفْتَضِيهَا وَيَتَعَهَّدُهَا. (١)

٣. الاقتداء والائتمار: قال ابن منظور: "واتبع القرآن: اتمم به وعمل بما فيه". ومنه

قوله ﷺ: "النَّاسُ تَبِعَ لِغُرَيْشٍ" (٢). وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَأَنَّ كُمْ

ذِكْرِي وَكَأَنَّ لَكُمْ أَجْرًا أَوْ كَانَ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعْكُمْ الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ مَنْ

يَتَّبِعُ الْقُرْآنَ يَهْبِطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتَّبِعُهُ الْقُرْآنَ يَرْحُ فِي فِقَاهِهِ فَيَقْذِفُهُ فِي

جَهَنَّمَ" (٣). وهذا ما دل عليه قول أبي المظفر السمعاني: "وأما أهل السنة، قالوا:

الأصل في الدين الاتباع، والمعقول تَبَعَ." (٤).

٤. التأخر: وَتَبَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلَى آخِرِهِ. وَالتَّبَعُ قَوَائِمُ الدَّابَّةِ، وَسُمِّيَتْ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ

بَعْضُهَا بَعْضًا.

٥. الخدمة: وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: "وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

أَسْقِي فَرَسَهُ وَأَحْسُهُ وَأَخْدِمُهُ" (٥) وقوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾

[النور: ٣١] فسره ثعلب قال: هم اتباع الزوج ممن يخدمه (٦).

(١) لسان العرب: مادة: تلو؟ وانظر غريب الحديث للقاسم ابن سلام (١٧٤/٤).

(٢) صحيح البخاري ك: (المناقب) باب: (قول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى") ح ٣٣٠٥،

وصحيح مسلم ك ٣٤: (الإمارة) ح ٤٨٠٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ك: (فضائل القرآن) (٢٠٤/٨) ح ٢٩٤٢٨. قال محقق التفسير من سنن سعيد بن منصور

(١/٥٠): والأثر سنده ضعيف لجهالة حال أبي كنانة.

(٤) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص: ٥٧٩).

(٥) صحيح مسلم/ ك ٣٣: (الإمارة) ح ١٣١

(٦) لسان العرب: مادة تبع.



٦. النصير: قال ابن فارس: والتَّبِع النصير، لأنه يَتَّبِعُه نصره.<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفْرَ عَلَيْنَا يَهُتَّبِعَا﴾ [الإسراء: ٦٩]. قال أبو حيان: "التببع قال ابن عباس: النصير"<sup>(٢)</sup>.

٧. الموالاتة: تابع بين الأمور تباعا والى. يقال: تابع بين الصلاة وبين القراءة والى بينهما ففعل هذا على إثر هذا بلا مهملة بينهما.

٨. الإتقان والإحكام: تابع عمله وكلامه: اتقنه وأحكمه. وفي أمثال العرب: أتبع الفرس لجامها، يضرب مثلا للرجل يأمر برد الصنيفة وإتمام الحاجة. وعن أبي واقد الليثي قال: تابعنا الأعمال فلم نجد شيئا أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا. وعلق ابن منظور فقال: أي أحكمناها.

٩. العاقبة: تباعة الأمر عاقبته وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ من أثر.

١٠. الظل: فيسمى التُّبُع بالتشديد لأنه يتبع الشمس.<sup>(٣)</sup>

وبهذا نخلص إلى إن الاتباع في اللغة يدل على السير خلف المتبوع واللاحق به دون التقدم عليه بل التأخر عنه والائتمار بأمره والافتداء به والعمل بعمله، وخدمته وملازمته ومولاته ونصرته كل ذلك بإحكام وإتقان، بما يعقب ذلك من أثر في حسن حال التابع.

وعلى ما تقدم فإن اتباع الرسول ﷺ يتضمن اقتفاء أثره في أموره كلها، وعدم مخالفته أو التقدم عليه أو على أمره، وملازمة طاعته ومولاته ونصرته وتوقيره وتعظيمه وخدمته

(١) ابن فارس (٣٦٢/١-٣٦٣).

(٢) البحر المحيط / أبو حيان (٨٣/٧).

(٣) المعجم الوسيط (١ / ٨١)، لسان العرب / ابن منظور / مادة: تبع.

في حياته وبعد موته من خلال خدمة سنته ونشرها والذب عنها والتمسك بها، كل ذلك بإتقان وإحكام بما يعقبه من استقامة وهداية في حال التابع.

### ب. الاتباع في الاصطلاح:

الاتباع هو الإتيان بِمَثَلِ فِعْلِ الْعَبْدِ لِأَجْلِ أَنَّهُ فِعْلٌ ذَلِكَ الْعَبْدِ<sup>(١)</sup>. وقيل هو: امتثال الأمر والعمل بما يأمر به المتبوع.<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا فإن اتباع الرسول ﷺ: يعني العمل بما يأمر به ﷺ أو ينهى عنه. قال ابن تيمية: "لفظ الاتباع يكون للأمر الناهي، وللأمر والنهي، وللمأمور به والمنهي عنه. وهو الصراط المستقيم"<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: "وَمَعْنَى الْإِتِّبَاعِ الْإِقْتِدَاءُ فِيمَا جَاءَ بِهِ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَفِعْلًا"<sup>(٤)</sup>. قال الشنقيطي: "فَالْعَمَلُ بِالْوَحْيِ، هُوَ الْإِتِّبَاعُ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ". وقال: "وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ اتِّبَاعَ الْوَحْيِ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ إِلَّا عِلْمُهُ بِمَا يَعْمَلُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْيِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ، وَأَنَّهُ يَصِحُّ عِلْمُ حَدِيثِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَعِلْمُ آيَةٍ وَالْعَمَلُ بِهَا."<sup>(٥)</sup>

وبهذا نخلص إلى اتباع الرسول ﷺ في الاصطلاح: يعني العمل بأوامره واجتناب نواهيه.

وهذا ما دلت عليه الآيات الكريمة التي جاءت بالأمر باتباع الرسول ﷺ، أو أمرت

الرسول ﷺ باتباع ما أنزل إليه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير/ الرازي (١١/ ٢١٩).

(٢) التحرير والتنوير(٧/٤٢٣-٤٢٤).

(٣) الزهد والورع والعبادة / ٢٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٩٤).

(٥) أضواء البيان (٧/ ٥٤٩ - ٥٥٠).

فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿۱۸﴾ [الجاثية: ١٨] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل، الذين وصفت لك صفتهم (عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ) يقول: على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا (فَاتَّبِعْهَا) يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يقول: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحق من الباطل، فتعمل به، فتهلك إن عملت به." <sup>١</sup>

### ج. دلالة آيات اتباع الرسول ﷺ في القرآن الكريم:

وردت كلمة (تبع) في القرآن الكريم (١٧٤) مرة، موزعة بين تسع وأربعين سورة. سبع وثلاثون منها سور مكية وهي (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، سبأ، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الطور، النجم، القمر، نوح، القيامة، المرسلات، النازعات). وإحدى عشر سورة مدنية وهي (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الرعد، النور، الفتح، محمد، الحديد). والثانية عشر (الرعد) على اختلاف فيها.

أما صيغ اشتقاق للكلمة فهي (تَبِعَ، تَتَّبِعَ، يَتَّبِعُ، أَتَّبَعُ، تُتَّبِعُ، يُتَّبِعُ، أُتَّبِعُ، أُتَّبَعُ، نَتَّبِعُ، تُتَّبِعُ، التابِعِينَ، تَبِعَ، مَتَّبَعَةً، مَتَّبِعٌ، تَبِعَ). وهذا النوع في الاشتقاق، مع تعدد السور يعطي دلالة على أهمية الكلمة، ومكانتها في القرآن الكريم.

(١) جامع البيان (٧٠ / ٢٢)

وحيث أن دراستنا تتعلق باتباع الرسول ﷺ ( ويدخل فيها اتباع الأنبياء بوجه عام) فسوف نكتفي بالإشارة إلى مواضع ورود الآيات الكريمة التي تضمنت الحديث عن اتباع الرسول ﷺ دون غيرها من الآيات التي تضمنت الحديث عن الاتباع. وهي: [البقرة: ٣٨ ، ١٤٣] ، [آل عمران: ٢٠ ، ٣١ ، ٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧٤] [النساء: ١٢٥] [المائدة: ١٥ ، ١٦] [الأنعام: ١٠٦ ، ٥٠] [الأعراف: ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٠٣] [الأنفال: ٦٤] [التوبة: ١١٧] [يونس: ١٥ ، ١٠٩] [يوسف: ١٠٨] [إبراهيم: ٣٦] ، [النحل: ١٢٣] [الإسراء: ٤٧] [طه: ٤٧ ، ١٢٣] [الفرقان: ٨] [الشعراء: ٢١٥] [القصص: ٤٩] [الأحزاب: ٢] [يس: ١١ ، ٢٠-٢١] [الزمر: ١٨] [غافر: ٧] [الزخرف: ٦١] [محمد: ٣] [الجاثية: ١٨] [الأحقاف: ٩] [القمر: ٢٤] وهذه الآيات دلت على ما يلي:

١. إن الاتباع فرض على رسولنا محمد ﷺ ، ويعني طاعة الله تعالى والتزام أمره، والاحتكام إلى شرعه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ [الجاثية: ١٨ ، ١٩] ، ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] ، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠ ، ٥١] قال الطبري: (فإنما أتبع ما يوحى إلي من ربي، لأني عبده، وإلى أمره أنتهي، وإياه أطيع).<sup>(١)</sup> ولذا كانت سيرته عليه الصلاة والسلام ترجمة لمعاني القرآن، وأفعاله وأقواله

(١) جامع البيان (٣/٣٤٣).

تفسيراً وبياناً لكلام الله تعالى. فعن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بحُلقِ رسول الله ﷺ، قالت: "كان حُلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]"<sup>(١)</sup>. ولذا كان أسوة حسنة لمن أراد أن يتمسك بالقرآن، ويهتدي به، ويربي نفسه على معانيه وتوجيهاته.

٢. إن الاتباع يؤدي إلى استقامة الحال، وحفظها من الاضطراب والخلل. قال تعالى:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ

يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [محمد: ١-٣] قال الطبري: "هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من إضلالنا أعمال الكافرين، وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جزاء منا لكل فريق منهم على فعله. أما الكافرون فأضللنا أعمالهم، وجعلناها على غير استقامة وهدى، بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه، وهو الباطل. إلى أن قال: — وأما المؤمنون فكفّرنا عنهم سيئاتهم، وأصلحنا لهم حالهم بأنهم اتبعوا الحق الذي جاءهم من ربهم، وهو محمد ﷺ، وما جاءهم به من عند ربه من النور والبرهان"<sup>(٢)</sup>. وقال

تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ

(١) مسند أحمد (٤١/١٤٩).

(٢) جامع البيان (١٥٣/٢٢).

تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿[التوبة: ١١٧] وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَكُمْ لِنُفْسِكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

٣. إن الاتباع هو سبيل الهداية والفلاح والفوز بصلاح الأحوال في الحياة كلها قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧ - ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

قال ابن عاشور: "وَالْبَصَائِرُ جَمْعُ بَصِيرَةٍ وَهِيَ مَا بِهِ اتِّضَاحُ الْحَقِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ [١٠٤]، وَهَذَا تَنْوِيهٌ

بِشَأْنِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ حَيْرٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَسْأَلُونَهَا، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ بِوَاسِطَةِ دَلَالَةِ الْإِعْجَازِ وَصُدُورِهِ عَنِ الْأُمِّيِّ، وَبَيْنَ الْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْإِرْشَادِ، وَالْبَقَاءِ عَلَى الْعُصُورِ.

وَأَمَّا جَمْعُ «الْبَصَائِرِ» لِأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْوَعًا مِنَ الْهُدَى عَلَى حَسَبِ النُّوَاجِحِ الَّتِي يَهْدِي إِلَيْهَا، مِنْ تَنْوِيرِ الْعَقْلِ فِي إِصْلَاحِ الْإِعْتِقَادِ، وَتَسْدِيدِ الْفَهْمِ فِي الدِّينِ، وَوَضْعِ الْقَوَانِينِ لِلْمُعَامَلَاتِ وَالْمُعَاشَرَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالذَّلَالَةَ عَلَى طُرُقِ النَّجَاحِ وَالنَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَهَاوِي الْخُسْرَانِ.

وَأَفْرَدَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةَ لِأَنَّهُمَا جِنْسَانِ عَامَّانِ يَشْمَلَانِ أَنْوَعِ الْبَصَائِرِ فَالْهُدَى يُقَارَنُ الْبَصَائِرِ وَالرَّحْمَةُ غَايَةُ لِلْبَصَائِرِ، وَالْمُرَادُ بِالرَّحْمَةِ مَا يَشْمَلُ رَحْمَةَ الدُّنْيَا وَهِيَ اسْتِقَامَةُ أَحْوَالِ الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَامُ الْمَدِينَةِ وَرَحْمَةَ الْآخِرَةِ وَهِيَ الْفَوْزُ بِالتَّعِيمِ الدَّائِمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].<sup>(١)</sup>

٤. إن التوبة الصادقة تقتضي الاتباع واقتفاء أثر الرسول ﷺ في جميع أحواله قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

(١) التحرير والتنوير (٩ / ٢٣٨).

قال الطبري: "يقول: وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه، ولزموا المنهاج الذي أمرتهم بلزومه، وذلك الدخول في الإسلام." (١) وقال ابن كثير: "أي: فأصْفَحَ عَنِ الْمُسِيئِينَ إِذَا تَابُوا وَأَقْلَعُوا وَأَقْلَعُوا عَمَّا كَانُوا فِيهِ، وَاتَّبَعُوا مَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ، مِنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، ﴿وَقِيَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أَي: وَرَخَّرَهُمْ عَنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ، وَهُوَ الْعَذَابُ الْمَوْجِعُ الْأَلِيمُ." (٢).

٥. إن الاتباع علة توبة الرب على عبده، وتثبيتته على الحق وحفظه من الانحراف، قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال ابن عاشور: "ووصف المهاجرين والأنصار بـ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ للإيماء إلى أن لصلة الموصول تسببا في هذه المغفرة. ومعنى ﴿اتَّبَعُوهُ﴾ أطاعوه ولم يخالفوا عليه." (٣)  
٦. إن الاتباع هو سبيل الإنسان لمعرفة الحق من الباطل، ومن خلاله تسلم الفطرة، ويتقد التفكير من معوقات الفهم، وأزمة التصور المنحرف، وبذلك يعتدل السلوك، ويستقيم المنهج على الجادة. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره:

(١) جامع البيان (٢١/٣٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/١٣١).

(٣) التحرير والتنوير (١٠/٢١٩).



قل، يا محمد، لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به "والأعمى"، هو الكافر الذي قد عمى عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها "والبصير"، المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضئائها "أفلا تتفكرون" (١)

٧. إن الاتباع يقتضي المداومة على الاتباع في جميع الأحوال والتسليم المطلق بما جاء من عند الله تعالى، وترك اتباع الكفار ومناهج حياتهم. قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩] ، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: اتبع، يا محمد، ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك، فاعمل به، وانزجر عما زجرك عنه فيه، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك. من عبادة الأوثان والأصنام، فإنه لا إله إلا هو." (٢). وقال ابن عاشور: "فَالْمَقْصُودُ مِنَ الْأَمْرِ الدَّوَامُ عَلَى اتِّبَاعِهِ. وَالْمَعْنَى: أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ اتِّبَاعًا لِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ." (٣).

٨. خطورة ترك الاتباع على صحة الإيمان وإخلاص النية واستقامة المنهج قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَلِهِمْ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٢، ٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ

(١) جامع البيان (١١ / ٣٧٢).

(٢) تفسير الطبري / جامع البيان (١٢ / ٣٢).

(٣) التحرير والتنوير (٧ / ٤٢٣).

الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [النور:  
٦٣]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ  
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]

٩. إن اتباع الرسول وطاعته هي معنى طاعة الله تعالى واتباع ما أنزل قال تعالى: ﴿مَنْ  
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:  
٨٠]. وحيث إن دين الله تعالى كامل، وكتابه قد دل على كل خير، فإن اتباع  
الرسول ﷺ يحقق للإنسان السعادة والصلاح في جميع أحواله، وعلاقاته.

١٠. في الاتباع نجاة من الخسران والذلة في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَوْ  
أَنَّ أَهْلَكْتَهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ  
ءَايَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤].

١١. إن الاتباع هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى دون ما سواه، وعليه فإن  
الاتباع هو الوسيلة الصحيحة التي يجب أن يسير عليها الإنسان في جميع حياته قال  
تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا  
مَنْ أَبَى) قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي  
فَقَد أَبَى).<sup>(١)</sup>

(١) صحيح البخاري/ ٩٩ ك: (الاعتصام بالكتاب والسنة)/ ب ٢: (الافتداء بسنن الرسول ﷺ)/ ح ٦٨٥١.

قال ابن القيم: " وَإِذَا كَانَتْ سَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةً بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَأَحَبَّ نَجَاتَهَا وَسَعَادَتَهَا أَنْ يَعْرِفَ مِنْ هَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ وَشَأْنِهِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ الْجَاهِلِينَ بِهِ وَيَدْخُلُ بِهِ فِي عِدَادِ أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَحِزْبِهِ وَالنَّاسُ فِي هَذَا بَيْنَ مُسْتَقِيلٍ وَمُسْتَكْتَرٍ وَمَحْرُومٍ وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (١).

١٢. إن الاتباع يقتضي عدم مخالفة الرسول ﷺ والرضى بحكمه، والرجوع إليه عند الاختلاف، ونصرته، وتوقيره، وترك مشاقته، والخضوع له، وعدم رفع الصوت في حضرته، والدفاع عنه، والدعوة إلى دينه وفق طريقته، وتبليغ سنته والذب عنها. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]. قال الشيخ السعدي: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة." (٢).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد. (١ / ٦٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن / ٨٥٠.

## ثانيا: مكانة اتباع الرسول ﷺ في القرآن الكريم :

من خلال استعراض الآيات التي تناولت الحديث عن اتباع الرسول ﷺ نجد أن الاتباع أصل من أصول الدين، وقضية كبرى من قضايا المعتقد. وهو أيضاً أصل التغيير، وأساس الإصلاح والتهذيب والتقويم والتربية، فالاتباع منهج رباني فريد لتأسيس المجتمع الصالح، وبناء الحضارة الإنسانية المستقيمة.

فمن خصائص الطبيعة الإنسانية الجهالة والغفلة، وهي خلقت للعبودية والخضوع، فلاتزال بحاجة إلى معبود تخضع له، وتسلم له، يقوم على توجيهها وإصلاحها. وذلك لا يكون إلا من خلال صفوة الخلق، الذين اختارهم ﷺ لحمل رسالته وتبليغها للناس،

لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ

يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥١] وهذا

من تمام فضل الله وإحسانه على خلقه قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:

١٦٤، ١٦٥]. فمهمة الرسول الترقية والتعليم وإصلاح أحوال الناس، ولذا أوجب

تعالى اتباع أنبيائه بمعنى تصديقهم وطاعتهم واقتفاء أثرهم وتوقيرهم ونصرتهم وملازمتهم

ومحبتهم وعدم مخالفتهم والإخلاص لهم. إذ يتعذر على الإنسان تطبيق أوامر الله، وترك

نواهيه بصورة صحيحة سالمة من التطرف أو الإفراط والتفريط دون أن يكون هناك

نبي معصوم يتبعونه، فيما يدع وفيما يعمل. ويرجعون إلى منهجه ﷺ لِيُقِيمُوا صِحَّةَ

مسلكهم، ويتحققوا من سلامة طريقتهم. قال تعالى: ﴿ فَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ

وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف:  
 ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ  
 قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾  
 رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ [آل  
 عمران: ٥٢-٥٣]. ولذا وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم انحراف في التطبيق عندما خالفوا  
 منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعبد؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط  
 إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها!  
 فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر (قد غفر الله) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.  
 فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.  
 وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: "أنتم  
 الذين فُلتُم كذا وكذا؟! أما والله إني لأحشاكم لله وأتقاكم له. لَكِييْ أَصُومٌ وَأُفْطَرٌ،  
 وَأُصَلِّي وَأُرْفَدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي." <sup>(١)</sup>. ولذا فإن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هو المعيار الذي يقيس به الإنسان سلامة منهج حياته من انحرافه، ومدى قربه  
 أو بعده من الحق.

(١) صحيح البخاري /: ك: (النكاح)/ب: (الترغيب في النكاح) /ح: ٤٧٧٦.

المطلب الثاني: التربية باتباع للرسول ﷺ في القرآن الكريم (معناها، وضوابطها).

أ. معنى التربية في القرآن الكريم:

تعني التربية: التنشئة . قال الراغب: "الربُّ في الأصل التربية وهو إنشاء حالاً فحالاً إلى حد التمام"<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا لِّمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال مجاهد: "وهم فوق الأخبار"، لأن "الأخبار" هم العلماء، و"الرباني" الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمر الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم."<sup>(٢)</sup>

وقد وردت التربية في القرآن بألفاظ متعددة نوردتها كما يلي :

الكفالة:

الكفالة : الضمان . والكافل: العائل والضامن . وهو يكفيني ويكفاني: يعولني وينفق علي<sup>(٣)</sup>. قال تعالى في قصة مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران : ٣٧] فالتقبل: التكفل في التربية والقيام بشأنها. والإنبات الحسن: عبارة عن حسن النشأة وسرعة الجودة فيها في خلقه وحلقه، (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) أي ضمها إلى إنفاقه وحضنه . فعن ابن عباس قال: أي سلك بها طريق السعداء<sup>(٤)</sup>.

(١) المفردات/١٨٤.

(٢) جامع البيان (٥٤٤/٦).

(٣) بصائر ذوي التميز/الفيروز أبادي (٣٦٦/٤).

(٤) انظر: المخر الوجيز/ابن عطية(٤٢٥/١)، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير (٢٨/٢) والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي

(١٠٤/٥).

## التنشئة :

الإِنشاء إِيجاد الشيء وتربيته<sup>(١)</sup>. قال تعالى : ﴿أَوْمَن يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. أي: يرى ويشب في الحلية. وقال أبو حيان: ينتقل في عمره حالا فحالا في الحلية<sup>(٢)</sup>. ونشوءاً: إذا شببت فيهم<sup>(٣)</sup>.

## الإيواء :

الإيواء: من أويت منزلي وإلى منزلي أويّاً وإويّاً وأويّتُ وتأويّتُ: عدت. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [الضحى: ٦] أي: ألم يجدك يتيماً صغيراً حين مات أبوك ولم يخلفك لك مالا ولا مأوى فجعلت لك مأوى تأوي إليه، وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفأك المؤنة<sup>(٤)</sup>. وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أُوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَنَا وَكَفَانَنَا وَآوَانَا) ... وَقِيلَ : مَعْنَى آوَانَا هُنَا: رَحِمَنَا<sup>(٥)</sup>.

## التركية :

الزكاة: الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث<sup>(٦)</sup> وقال الراغب: (وبزكاة النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والثوبة. وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/٥٢). (١٦٤/٢).

(٢) البحر المحيط (٩/٣٦٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩).

(٤) معالم التنزيل/ البغوي (٨/٤٥٦).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/٣٤).

(٦) لسان العرب/ ابن منظور/ مادة: زكا.

تطهيره<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٣] أي: صلاحاً.

### الرعاية :

الراعي : أي الوالي<sup>(٢)</sup> ، وجعل الراعي والرعاء للحفظ والسياسية قال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧] أي ما حافظوا عليها حق المحافظة ، ويسمى كل سائس لنفسه أو لغيره راعياً<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام النووي: (قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمَنُ الْمُلتَزِمُ صَلَاحَ مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْتِ نَظَرِهِ، فَفِيهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتِ نَظَرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ مُطَالِبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ)<sup>(٤)</sup>.

### الصناعة :

صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعًا، فهو مصنوع: عمله. الصُّنَّاعُ ماهرٌ في صناعته. إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه. واصطنعه: اتخذهُ. وفلان صنَّيع فلان إذا رباه وأدَّبه وخرَّجه. وقال تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]: قال الشيخ السعدي: (أي أجريت عليك صنائعي ونعمي، وحسن عوائدي، وتربيتي، لتكون لنفسي حبيباً مختصاً، وتبلغ في ذلك مبلغاً لا يناله أحد من الخلق، إلا النادر منهم..)<sup>(٥)</sup>.

(١) المفردات / ٢١٣-٢١٤.

(٢) مقاييس اللغة/ ابن فارس (٤٠٨/٢).

(٣) المفردات/ للراغب ص ١٩٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٣/١٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٠٦).



من هذه المعاني لمفهوم التربية في نصوص الوحي نجد أن مفهوم التربية يتضمن ما

يلي:

أولاً: التربية تعني العناية بتغذية الصغير، وإشباع حاجاته الفطرية.

ثانياً: التربية تعني حسن التنشئة في مراحل العمر المختلفة حالاً فحالا في عبادة الله تعالى.

ثالثاً: التربية تعني المهارة والحدق في التأديب والتخريج.

رابعاً: التربية تعني المراقبة والرحمة والرعاية والإنفاق والحفاظ على المرزى والقيام بمصالحه في دينه ودنياه وحسن سياسته وتوجيهه.

خامساً: التربية تعني تطهير النفس بعبادة الله تعالى، بحيث تستحق الأوصاف المحمودة في الدنيا، والأجر في الآخرة.

سادساً: التربية تعني الرفق واللين في الدعوة للاحتراز من جميع الخطايا، والتخلق بالأخلاق الحميدة.

سابعاً: التربية تتضمن سرعة الجودة في الخلق والخلق.

ثامناً: التربية فعل موجه نحو الإنسان منه ما يكون من فعل الله تعالى وفضله على عبده بما يجريه عليه من أقدار، ويدخل في هذا هداية الإنسان إلى الصراط المستقيم، ومنه ما يكون من فعل البشر الصادر عنهم قصداً من أجل تربية الإنسان وتعليمه وتأديبه وهذا فرع عن الأول.

ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى أن تعريف التربية إجرائياً في الكتاب والسنة تعني:

المهارة في التنشئة الخلقية والخلقية في جميع مراحل حياة الإنسان، وفق الكتاب والسنة بما يضمن بعد توفيق الله تعالى من جودة تخريج الإنسان المستقيم على الإسلام القادر على القيام بتكاليف العبودية المستحق للأوصاف المحمودة في الدنيا، والثواب في الآخرة.

أما معنى الاتباع في القرآن الكريم فقد دلت جميع الآيات التي تقدمت الإشارة إليها على إن المقصود بالاتباع في القرآن الكريم، هو ما ذكره العلماء في تعريف الاتباع اصطلاحاً. وهو اتباع أوامر رسول الله ﷺ واجتناب نواهيه.

ب. علاقة التربية بالاتباع :

من خلال التعريف الإجرائي للتربية في ضوء الكتاب والسنة، ومن خلال استعراض دلالات الاتباع في القرآن الكريم، نجد أن العلاقة بين التربية والاتباع علاقة تلازم، إذ لا يمكن أن تكون هناك تربية دون اتباع، أو اتباع دون تربية على معنى الاتباع وحقيقته. فالتربية مهارة في التنشئة، والاتباع هو المنهج الذي تلتزم به التربية في ممارسة تلك المهارة؛ بما يضمن تخريج شخصية مستقيمة قادرة على حمل أمانة التكليف، وعمارة الأرض، والوصول إلى الخيرية التي خص الله تعالى بها هذه الأمة.

ج. معنى التربية باتباع الرسول ﷺ:

تعني التربية بالاتباع تنشئة الفرد بقدر استطاعته على طاعة رسول الله ﷺ بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

[يونس: ١٠٩] قال الشيخ السعدي: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ أيها الرسول ﴿مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾

علمًا، وعملاً وحالاً ودعوة إليه، ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على ذلك، فإن هذا أعلى أنواع الصبر، وإن عاقبته حميدة، فلا تكسل، ولا تضجر، بل دم على ذلك، واثبت<sup>(١)</sup>.

---

(١) تيسير الكريم المنان : (٣٧٥) .

فالأمر بالصبر دليل على أن هناك جهد يبذله المرء في تطبيق الاتباع ، وضبط النفس حتى تستقيم على أمر الله تعالى.

#### د. ضوابط التربية باتباع الرسول ﷺ في القرآن الكريم:

تعتمد التربية بالاتباع على عدد من الضوابط التي يجب الالتزام حتى يتحقق للإنسان التربية الصحيحة، بما يضمن بعد توفيق الله تعالى، من تخرج جيل صالح قادر على تحمل المسؤولية، وأداء الأمانة، والنهضة بأمته ورفي مجتمعه. وهذه الضوابط مستخلصة من الآيات الكريمة التي وجهت إلى ضرورة اتباع الرسول ﷺ، فقال تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾ [الأعراف : ١٥٦ - ١٥٩].

فتضمنت هذه الآيات ضوابط الاتباع التالية :

أولاً: العلم به ﷺ:

الاتباع لا يتحقق إلا في ظل العلم بهذا (الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) الذي تحدثت عنه الكتب السابقة، ولذا بين ابن عباس في تفسيره لهذه الآية شيئاً من سيرته ﷺ فقال: "هُوَ نَبِيُّكُمْ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا يَحْسِبُ" (١). ولقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الآيات والسور التي تصف أحوال رسول الله ﷺ، وتوضح سيرته، وتكشف حتى خلجات نفسه، وتطلعاته المستقبلية، وتحلل مواقفه، وتعطي دلالات عظيمة لفهم شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام، وأهمية معرفة سيرته وفقه معانيها، وذلك حتى يستطيع المسلم تهذيب نفسه، واصلاح أحواله وفق منهج بين واضح. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] قال السعدي وهو يبين فوائد هذه الآية الكريمة: " منها: أن التعليم الفعلي، أبلغ من القول، خصوصاً، إذا اقترن بالقول، فإن ذلك، نور على نور. ومنها : أن المحبة التي في قلب العبد، لغير زوجته ومملوكته، ومحارمه، إذا لم يقترن بها محذور، لا يأثم عليها العبد، ولو اقترن بذلك أمنيته، أن لو طلقها زوجها، لتزوجها من غير أن يسعى في فرقة بينهما، أو يتسبب بأي سبب كان، لأن الله أخبر أن الرسول ﷺ، أخفى ذلك في نفسه. ومنها: أن الرسول ﷺ، قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئاً مما أوحى إليه، إلا وبلغه، حتى هذا الأمر، الذي فيه عتابه.

(١) معالم التنزيل (٣ / ٢٨٨).

وهذا يدل، على أنه رسول الله، ولا يقول إلا ما أوحى إليه، ولا يريد تعظيم نفسه." (١)  
ومن ذلك ما جاء في سورة الضحى والشرح والمجادلة والتحريم وغيرها من القرآن.

### ثانيا: الإيمان به:

إن من أهم ضوابط الاتباع الإيمان بوجوب اتباعه فيما يأمر به وينهى عنه، ومجاهدة النفس على ذلك الاتباع، وتربيتها على ما كان عليه ﷺ سواء على مستوى المبادئ والقيم التي يدعوا إليها، أو على مستوى الأعمال التي كان يقوم بها، والأحوال التي كان عليها، أو الالتزام بالتوجيهات التي أمر بها أو نهى عنها. لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] قال ابن كثير: "أي: مَهْمَا أَمَرَكُم بِهِ فَاَفْعَلُوهُ، وَمَهْمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ إِتْمَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ وَإِتْمَا يَنْهَى عَنْ شَرٍّ." (٢).

ولما كان ما أمر به أو نهى عنه يدخل في أبواب كثيرة ومنها ما يتعلق بالتربية وإصلاح النفس، دل على وجوب الإيمان باتباعه في ذلك الباب.

### ثالثا: الاعتدال والتوسط في اتباعه ﷺ:

اتباع الرسول ﷺ طريق حق بين طرق متطرفة، فرغم أن اتباعه ﷺ فرض على المكلف، إلا أن الاتباع يجب أن يكون وفق ما شرع الله تعالى، وفي ذلك حماية للمتبع من مسلكين خطيرين وهما:

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨ / ٦٧).

الأول: الغلو الاعتقادي: وهو رفع رسول الله ﷺ فوق مقام العبودية، فيقع المتبع في تأليهه وتعظيمه فوق مكانته كبشر، كما وقعت النصارى مع المسيح ابن مريم ولذا قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تُظْرُونِي كَمَا أَظُرْتُ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"<sup>(١)</sup>. ولذا فإن القرآن الكريم كثيرا ما يصف رسول الله ﷺ بصفة العبودية، ويذكرها في مقامات التشريف، وفي ذلك دلالة على أن شرف العبد بحسن تحقيق معنى العبادة، وأن علة علو قدر رسول الله ﷺ تحقيقه لكمال العبودية لله تعالى، حتى صارت سيرته المعيار الذي تقاس به صحة العبودية من نقصها أو خللها. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] ، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

الثاني: الغلو العملي، فيشدد على نفسه تشديدا يخالف هديه ﷺ ، إذ التشدد يخرج الإنسان من الاعتدال والوسط إلى التطرف والغلو والعنت والمشقة في الدين والله تعالى يقول: ﴿هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ).<sup>(٢)</sup>

(١) مسند أحمد (١/ ٢٩٥). وقال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيحين".

(٢) صحيح البخاري: ك (الإيمان) / ب ٢٨: (الدين يسر) / (ح ٣٩).

فالواجب على الإنسان موافقة هدي المصطفى ﷺ في عبادته وأخلاقه ومعاملاته  
وفي شؤونه وأحواله جميعا إلا في حالتين:

**الأولى:** ما كانت خاصة به وحده لا يشاركه فيها أحد، كالوصال في الصيام،  
والزواج فوق أربع، وعدم أكل الصدقة، ونحوها مما جاء النص ببيانه.

**الثانية:** ما كانت من الأفعال الجبلية الطبيعية كالقيام والقعود والنوم ونحوها من  
الأمر التي تقتضيها الطبيعية قبل الشريعة. فهذه مباحة لا يجب علينا التأسى به.  
أما ما دون ذلك مما ورد فيه بيان لرسول الله ﷺ، قولاً أو فعلاً أو تقريراً فإن الإنسان  
مكلف باتباعه في ذلك. وذلك كهيئة أداء تلك الأعمال الجبلية مثل الشرب جالسا،  
والنوم على الشق الأيمن، والنهي عن الأكل بالشمال، وغيرها من الآداب فهي تبقى  
في دائرة الاتباع. ويتفاوت حكم الاتباع فيها بين الوجوب أو الندب أو الكراهة أو  
الحرمة أو الإباحة على ما هو مقرر عند الفقهاء.

إلا أنه يجب الحذر مما ابتلي به كثير من المسلمون من التعامل مع سنة المصطفى  
ﷺ على أنها من فضائل الأعمال. فهذا أوقع الكثير في التفريط في فرض الاتباع،  
وضعف تطبيقه كمنهج حياة يجب الاستقامة عليه، والتقيد به. فاستبدلت السنة  
بالمناهج الفكرية، والنظريات الفلسفية، والآراء التربوية الوضعية. وأصبح الحديث عن  
الجوانب التربوية في السنة يأتي في الفوائد والطرائف والحواشي، بدل أن يكون في  
الأصول والمقاصد والمقدمات. وحُصر الاتباع فيما لا يوقع الإنسان في البدعة أو  
انتهاك محرم أو ترك فرض وتضييع واجب.

**ثالثا: التعزير والتوقير:**

إن لرسول الله ﷺ مكانة عظيمة عند الله تعالى جعلت الأنبياء من قبله يشرون به،  
ويلزم اتباعهم باتباعه عند مبعثه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

الْأُمِّي الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿[الأعراف: ١  
 ٥٧] وحتى يتحقق صدق الاتباع، ويؤتي ثماره المرجوة كان لابد من تعزيره وتوقيه كما  
 أمر بذلك ﷺ. فالتعزير: يعني النصرة. والتوقير: التعظيم الصادر عن الهيبة والإجلال<sup>(١)</sup>.  
 وقال الطبري: "ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك  
 إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال."<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ  
 وَيُنَبِّئَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح:  
 ١- ٣] قال ابن عاشور: "﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ لِأَجْلِكَ لِعُفْرَانِ اللَّهِ لَكَ  
 وَإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ، وَهَدَايَتِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَنَصْرِكَ نَصْرًا عَزِيمًا .. جُعِلَتْ مَغْفِرَةُ اللَّهِ  
 لِلنَّبِيِّ ﷺ عِلَّةً لِلْفَتْحِ لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ حُصُولَهُ بِسَبَبِ الْفَتْحِ، وَلَيْسَتْ لَامُ  
 التَّعْلِيلِ مُفْتَضِيَةً حَصَرَ الْعَرَضِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُعَلَّلِ فِي تِلْكَ الْعِلَّةِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ  
 تَكُونُ لَهَا أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ فَيُذَكَّرُ بَعْضُهَا بِمَا يَفْتَضِيهِ الْمَقَامُ وَإِذْ كَانَ الْفَتْحُ لِكِرَامَةِ  
 النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى كَانَ مِنْ عِلَّتِهِ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَغْفِرَةً عَامَةً إِتْمَامًا لِلْكَرَامَةِ  
 فَهَذِهِ مَغْفِرَةٌ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ هِيَ غَيْرُ الْمَغْفِرَةِ الْحَاصِلَةِ لِلْمُجَاهِدِينَ بِسَبَبِ الْجِهَادِ  
 وَالْفَتْحِ.

فَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ عِنْدَ حُصُولِ هَذَا الْفَتْحِ عُفْرَانَ جَمِيعِ مَا قَدْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ عَلَى مِثْلِهِ  
 رُسُلَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى لِرُسُولِهِ ﷺ مَا يَقْصُرُ بِهِ عَنْ بُلُوغِ هَيَاةِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين/ابن القيم (ص: ٢٩٢).

(٢) جامع البيان (٢٠٨/٢٢).



فَجَعَلَ هَذِهِ الْمَغْفِرَةَ جَزَاءً لَهُ عَلَى إِتْمَامِ أَعْمَالِهِ الَّتِي أُرْسِلَ لِأَجْلِهَا مِنَ التَّبْلِيغِ وَالْجِهَادِ وَالنَّصَبِ وَالرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ. فَلَمَّا كَانَ الْفَتْحُ حَاصِلًا بِسَعْيِهِ وَتَسْبِيهِ بِتَيْسِيرِ اللَّهِ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَهُ عُفْرَانَ ذُنُوبِهِ بِعِظَمِ أَثَرِ ذَلِكَ الْفَتْحِ بِإِزَاحَةِ الشِّرْكِ وَعُلُوِّ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَكْمِيلِ النَّفُوسِ وَتَرْكِيبِهَا بِالْإِيمَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ حَتَّى يَنْتَشِرَ الْخَيْرُ بِانْتِشَارِ الدِّينِ وَيَصِيرُ الصَّلَاحُ حُلُقًا لِلنَّاسِ يَفْتَدِي فِيهِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. (١)

وقد تمسك صحابة رسول الله ﷺ بهذا الأمر الإلهي فكانوا في غاية التعظيم له والنصرة والإجلال والتقدير، مما جعل شعارهم "السمع والطاعة" كما قال تعالى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]

رابعاً: التأسى والطاعة وعدم المخالفة:

من ضوابط الاتباع التأسى به ﷺ كما أمر بذلك ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تفلحوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: هلاً اقتديتم به

(١) التحرير والتنوير (١٤٧/٢٦).

وَتَأْسَيْتُمْ بِشِمَائِلِهِ؟ وَهَذَا قَالَ: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.  
ولذا أو جب **عَلَيْكَ** طاعته وحذر من مخالفة أمره فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا  
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٦٥)</sup> [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ  
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ  
مِنْكُمْ لِوَادَاعٍ فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣، ٦٤] قال السعدي: "أي: يذهبون إلى بعض شئوئهم عن أمر  
الله ورسوله، فكيف بمن لم يذهب إلى شأن من شئونه؟" وإنما ترك أمر الله من دون  
شغل له<sup>(٢)</sup>

#### خامسا: محبة رسول الله ﷺ:

ويقصد به المحبة الشرعية وهي من أعظم الواجبات وأجل القربات. وعن أنس بن  
مَالِكٍ **رَضِيَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ،  
وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ."<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٣٩١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٧٧).

(٣) مسند أحمد (٢٠ / ٢٠٢). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

وعنه عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُثْقَلَ فِيهَا. " (١)

فالمحبة ضابط للاتباع لأن المحبة تقتضي الموافقة للمحبيب فيما يحب وما يبغض. وذلك شامل للأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. وعلى قدر عظم المحبة في القلب تعظم المتابعة والنصرة والتبجيل والتوقير والعمل بالسنة والحرص على القيام بها. ولقد بلغ الصحابة مبلغا عظيما في محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مما جعلهم يضحون بأنفسهم وأموالهم وديارهم محبة ونصرة وتعظيما له. يقول عمرو بن العاص واصفا حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ. " (٢) وجاء في وصف حال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: " ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَحَّمْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ حَفَّضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكُسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدًا، " (٣) ولذا فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حققوا كمال محبته، حَسُنَ اتِّبَاعُهُمْ لِسُنَّتِهِ، فَاتَّفَعُوا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فَكَانَ لَهُمْ نُورًا وَشِفَاءً وَهُدَايَةً

(١) صحيح البخاري ك ٢: (الإيمان) / ب ٨: (حلاوة الإيمان) (ح ١٦).

(٢) صحيح مسلم ك ١: (الإيمان)، ب/ ٥٤: (كون الإسلام يهدم ما قبله) (ح ١٢١).

(٣) صحيح البخاري ك ٥٨: (الشروط) / ب ١٥: (الشروط في الجهاد) (ح ٢٥٨٢).

ومنهج حياة. حتى وصفهم تعالى بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَوْسَرَ السُّجُودَ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الفتح: ٢٩].

### المطلب الثالث: آثار التربية باتباع الرسول ﷺ:

للتربية باتباع الرسول ﷺ آثار عظيمة في صلاح أحوال الإنسان، وتهذيب سلوكه، واستقامة شأنه قال ابن قدامة: "وفي اتباع السنة بركة موافقة الشرع، ورضى الرب سبحانه وتعالى ورفع الدرجات، وراحة القلب، ودعة البدن، وترغيم الشيطان، وسلوك الصراط المستقيم." (١) ومن تلك الآثار ما يلي:

#### الآثار الإيمانية:

والتي من أعظمها حصول محبة الله تعالى لعبده قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [عمران: ٣١] فإذا أحب الله عبده وفقه لكل خير كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا،

(١) ذم الموسوسين (٤١).

وَرَجُلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." (١). قال ابن حجر: "وَالْمَعْنَى تَوْفِيقُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي يُبَاشِرُهَا بِهَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَتَيْسِيرُ الْمَحَبَّةِ لَهُ فِيهَا بِأَنْ يَحْفَظَ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ وَيَعْصِمَهُ عَنْ مُوَاقَعَةِ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَى اللَّهِوِ بِسَمْعِهِ، وَمِنْ النَّظَرِ إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ بِبَصَرِهِ، وَمِنْ الْبَطْشِ فِيَمَا لَا يَجِلُّ لَهُ بِيَدِهِ، وَمِنْ السَّعْيِ إِلَى الْبَاطِلِ بِرِجْلِهِ" (٢).

فهذه الآثار الإيمانية التي يكتسبها العبد بسبب تحقيق الاتباع، كفيلة بتربية الفرد وتنمية ذاته تربية تجعل منه مواطناً صالحاً، وفرداً قادراً على استثمار طاقاته وامكانيته وتوجيهها نحو الطريق الذي يعود بالخير والنماء والتقدم لنفسه ومجتمعه. إذ إن التربية الإيمانية تذكي في النفس الشعور بالمسؤولية، وترسخ لدى الفرد قيم الحق والخير والعدل، فتجعله يسعى في الأرض لنشر الخير والعمل به، وفق رؤية صحيحة وبصيرة من أمره. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي <sup>ط</sup> وَسُبِّحْنَ لِلَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال الشيخ السعدي: "﴿ قُلْ ﴾ للناس ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك وأرهبهم مما يعدهم عنه.

(١) صحيح البخاري (ج ٦٥٠٢).

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٤٤).

ومع هذا فأنا ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية. ﴿وَ﴾ كذلك ﴿وَمَنْ أَتَّبَعِنِي﴾ يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره. ﴿وَسُبِّحَنَ اللَّهُ﴾ عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله. (١)

الآثار العقلية:

ينمو العقل ويتغذى بالعلم النافع. ولما كان الإنسان مكرما بالعقل، كان خطاب الله تعالى للناس بالقرآن المنزل الموصوف بقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطُونَ﴾ (٤٨) بل هو آيتٌ بينت في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بعايننا إلا الظالمون ﴿٤٩﴾ وقالوا لولا أنزل عليه آيت من ربه قل إنما الآيت عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴿٥٠﴾ أولم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إيت في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴿ [ العنكبوت: ٤٨ - ٥١ ]، ولذا كانت مهمة الرسول ﷺ التعلم والتعليم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]. ومنذ بداية نبوة المصطفى ﷺ انطلق من هذا الأصل العظيم. فأول آية نزلت عليه أمر فيها بالتعلم. وكان الوحي ينزل عليه ليعلمه أمر الدين، ويبلغه آيات الله تعالى، ويأمره باتباع الآيات وحسن الانصات إليها، وكان عليه الصلاة والسلام

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٠٦)

يعالج من التنزيل ما يعالج فلم يزد ذلك إلا صبراً على تلقي العلم، وحرصاً على حفظه، وطلب الزيادة منه، وحبا ورغبة في كثرة نزول الوحي عليه فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَبِيبِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [مريم: ٦٤] <sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ <sup>(١٦)</sup> وَإِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَانُهُ <sup>(١٧)</sup> فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْءَانُهُ <sup>(١٨)</sup> ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ <sup>(١٩)</sup> [القيامة: ١٦ - ١٩]. قال ابن كثير: "أَيُّ: فَاسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ أَقْرَأَهُ كَمَا أَقْرَأَكَ، ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ﴾ أَيُّ: بَعْدَ حِفْظِهِ وَتَلَاوُتِهِ تُبَيِّنُهُ لَكَ وَتُوضِّحُهُ، وَتُلْهِمُكَ مَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَدْنَا وَشَرَعْنَا." <sup>(٢)</sup>.

وقد امتن الله تعالى على نبيه بأنه تولى تعليمه وتفهمه فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. وقد امتد هذا المنهج في الحرص على التعلم والتعليم إلى اتباع الأنبياء، فكان أكثرهم تبعاً هو من كان أكثر الناس علماً به وبدينه وبسيرته وهم العلماء ورثة الأنبياء. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال الطبري: "يعني: ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله، وقد آتاه الله ما آتاه من

(١) صحيح البخاري (ح ٤٧٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨ / ٢٧٨).

الكتاب والحكم والنبوة. ولكن إذا آتاه الله ذلك، فإنما يدعوهم إلى العلم بالله، ويجدوهم على معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته، بكونهم معلّمي الناس الكتاب، وبكونهم ذارسيه. <sup>(١)</sup>. ولذا وصف الله ﷻ العلماء بأنهم أهل النهى وأهل الشهادة وأهل العقل وأهل البصيرة وأهل التذكر والاتعاظ والوعى والإدراك. أما من أعرض عن اتباع الأنبياء فهم الجاهلون، والضالون، والسفهاء، والغافلون، واشباه الأنعام، وهم أهل التقليد والعمى والزيغ والغبي وبلادة التفكير. كما قال تعالى: ﴿...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى ۗ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۗ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۗ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَنَا فَتَبَايَعْنَا بِهَا ۗ وَكذلك الْيَوْمَ نُنسِي ۗ (١٢٦) وَكذلك نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِتَابِتِ رَبِّهِ ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَى ۗ (١٢٧) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ۗ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٨].

إن الأثر العقلي الذي يحدثه اتباع الرسول ﷺ يزيد العقل الإنسان إبداعاً وذكاءً وبقظة، إذ إن الاتباع يقوم على العلم والبينة والفهم لما يراد العمل به أو الكف عنه. وليس اتباعاً يقود إلى التخلف والرجعية والتبعية الفكرية بدون دليل ولا حجة كما هو حال المشركين الذين أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا

(١) جامع البيان (٦/ ٥٣٨).



يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً  
وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ [البقرة: ١٧٠، ١٧١] قال الطبري: "قال  
الله تعالى ذكره: "أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ" - يعني: آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على  
كفرهم بالله العظيم - "لا يعقلون شيئاً" من دين الله وفرائضه، وأمره ونهيه، فَيُتَّبِعُونَ عَلَى  
مَا سَلَكُوا مِنَ الطَّرِيقِ، وَيُؤْتَمُّ بِهِمْ فِي أَفْعَالِهِمْ - "ولا يَهْتَدُونَ" لرشد، فيهتدي بهم غيرهم،  
ويقتدي بهم من طلب الدين، وأراد الحق والصواب؟ يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار:  
فكيف أيها الناس تَتَّبِعُونَ ما وجدتم عليه آباءكم فتنتركون ما يأمركم به ربكم، وآبَاؤُكُمْ  
لا يعقلون من أمر الله شيئاً، ولا هم مصييون حقاً، ولا مدركون رشداً؟ وإنما يَتَّبِعُ الْمُتَّبِعُ  
ذَا الْمَعْرِفَةَ بِالشَّيْءِ الْمُسْتَعْمَلِ لَهُ فِي نَفْسِهِ، فَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلَا يَتَّبِعُهُ - فيما هو به جاهل -  
إلا من لا عقل له ولا تمييز." (١).

ولقد أحدثت التربية على الاتباع لدى الرعيل الأول ومن سار على خطاهم؛ نهضة  
عقلية وفكرية عظيمة، استطاعت - بعد توفيق الله تعالى - أن تبني حضارة فريدة في  
التاريخ، امتدت نهضتها إلى جميع الأمم قاطبة فأخرجتها من الظلمات إلى النور، ومن  
التخلف إلى التقدم والنهضة.

#### الآثار النفسية:

إن من مهمة الرسول ﷺ تربية النفس وتطهيرها وتهدئتها قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ  
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ

(١) جامع البيان / (٣/ ٣٠٧).

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة: ١٢٩﴾ قال السعدي: ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾ بالترية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الرديئة، التي لا تزكي النفوس معها<sup>(١)</sup>.

فالاتباع ليس سلوك ظاهري يأتي به المرء ولا علاقة له بشعور المرء، أو أفكاره وأخلاق قلبه. بل الاتباع يقتضي اتباع ما جاء عنه ﷺ فيما يتعلق بأخلاق النفس، ونوايا القلب ومقاصده وما يعتره من مشاعر وأحاسيس وأفكار. فيعمد المرء إلى مراقبتها وإصلاحها وتقويمها لأنها العمدة في صلاح الظاهر واستقامته كما قال ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" وقوله ﷺ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"<sup>(٢)</sup>. ولذا تضمنت أوامره ونواهيها عليه الصلاة والسلام توجيهات عظيمة تتعلق بإصلاح النفس وسبل تنميتها؛ ومن ذلك ما رواه أبو هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ الْعَبْدَ لَا يُجِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا طَيْرَةَ. وَخَيْرُهَا الْقَالُ. قَالُوا: وَمَا الْقَالُ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ."<sup>(٤)</sup> عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟ قَالَ: "الْفَرْجُ وَالْقَمُّ"، قَالَ: "أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ"<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم المنان (١/٦٦).

(٢) صحيح البخاري ك (الإيمان) / ب (فضل من استبرأ لدينه) / ح (٥٢).

(٣) مسند أحمد (٤٣١/١٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤) صحيح البخاري / ك: (الطب) / ب (الطيرة) / ح ٥٧٥٥.

(٥) مسند أحمد (٤٣٥/١٥) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

## الآثار السلوكية :

من أهم آثار اتباع الرسول ﷺ أن يرتقي الإنسان في سلوكه وعاداته وأخلاقه، فلا يصدر عنه إن إلا كل جميل، ولا يرى منه ما يشين. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤] قال الطبري: "قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها"<sup>(١)</sup>. وقال السعدي: " وفي قوله: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ ما يدل على شرف هذا البرهان وعظمته، حيث كان من ربكم الذي رباكم التربية الدينية والدينية، فمن تربيته لكم التي يحمد عليها ويشكر، أن أوصل إليكم البنات، ليهديكم بها إلى الصراط المستقيم، والوصول إلى جنات النعيم."<sup>(٢)</sup>.

## الآثار الحضارية :

إن اتباع الرسول ﷺ ذو أثر على رقي الأمة، ونهضتها، وعودتها إلى مقام السيادة والقيادة للأمم الأخرى بما لديها من قيم حضارية عظيمة جعلتها كما قال تعالى عنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولذا كان مبعثه عليه الصلاة والسلام منة على المؤمنين، إذ خرجوا به من الظلمات إلى النور، ومن التخلف

(١) جامع البيان (٩/ ٤٢٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٢١٧).

الحضاري والقيمي، إلى الريادة الحضارية فقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ووصف الله تعالى الاستجابة للرسول ﷺ بالحياة فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: " ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ أَي: لِلْحَرْبِ الَّتِي أَعَزَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا بَعْدَ الدَّلِّ، وَقَوَّكُمْ بِهَا بَعْدَ الضَّعْفِ، وَمَنَعَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ بَعْدَ الْفَهْرِ مِنْهُمْ لَكُمْ".<sup>(١)</sup> وقال ابن عاشور: " وَهُوَ إِعْطَاءُ الْإِنْسَانِ مَا بِهِ كَمَالُ الْإِنْسَانِ، فَيَعْمُ كُلُّ مَا بِهِ ذَلِكَ الْكَمَالُ مِنْ إِنْآرَةِ الْعُقُولِ بِالْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَالخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَإِصْلَاحِ الْفُرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَمَا يَتَقَوَّمُ بِهِ ذَلِكَ مِنَ الْخِلَالِ الشَّرِيفَةِ الْعَظِيمَةِ، فَالشَّجَاعَةُ حَيَاةٌ لِلنَّفْسِ، وَالْإِسْتِقْلَالُ حَيَاةٌ، وَالْحُرِّيَّةُ حَيَاةٌ، وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِ الْعَيْشِ حَيَاةٌ".<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (٩ / ٣١٣).

## الختام

اتباع الرسول ﷺ هو المنهج الذي ينبغي أن يلتزم به التربوي المسلم، فهو فرض شرعي، ومسلك تربوي يعلو ولا يعلى عليه من التزمه هدي، ومن استقام عليه وفق للخير، ومن تمسك به نجي من الانحرافات السلوكية، والتناقضات الفكرية، والأزمات النفسية، والصراعات والمشكلات الاجتماعية. وقد توصلت من خلال هذه الورقة لعدد من النتائج والتوصيات التالية:

١. إن الاتباع في القرآن الكريم يعني طاعة رسول الله ﷺ بأوامره واجتناب نواهيه. وهو المعنى الذي ذهب إليه العلماء في تعريف الاتباع.
٢. إن التربية بالاتباع تعني: تنشئة الفرد بقدر استطاعته على ما كان عليه الرسول ﷺ في أحواله الظاهرة والباطنة، بما يحقق له الاستقامة والصلاح في جميع حياته.
٣. التربية بالقرآن الكريم علم يستمد مقاصده وأسسها ومناهجها وأهدافها ووسائلها وغاياتها من القرآن الكريم.
٤. إن اتباع الرسول ﷺ يتضمن اقتفاء أثره في أموره كلها، وعدم مخالفته أو التقدم عليه أو على أمره وملازمة طاعته ومولاته ونصرته وتوقيره وتعظيم شأنه وخدمته في حياته وبعد موته من خلال خدمة سنته والذب عنها والتمسك بها وذلك بإتقان وإحكام بما يعقبه من استقامة وهداية في حال التابع.
٥. إن الاتباع هو المنهج الذي يجب أن يسلكه التربويون في أنشطتهم وبرامجهم التربوية.
٦. إن تدني مخرجات التعليم في كثير من المجتمعات الإسلامية سببه ضعف تطبيق منهج الاتباع في التربية والتعليم.

٧. إن اتباع الرسول ﷺ منهج يحرر العقل من أمراض التقليد والتبعية الفكرية ، ويعزز قيم التفكير والإبداع والإنتاج.
٨. إن اتباع الرسول ﷺ منهج يضمن سلامة المخرج التربوي، ويعطي معايير دقيقة في القياس والتقييم لتلك المخرجات.
٩. إن الالتزام بمنهج التربية بالاتباع هو السبيل لنهضة الأمة، وعودة سيادتها، إذ إن الاتباع منهج ملزم لجميع أطراف المجتمع وشرائحهم.
١٠. إن الاتباع للرسول ﷺ هو المنهج الذي يحقق الاستقامة والصلاح في أعلى صورته ، ويحمي المجتمع من ظواهر التطرف الفكري والسلوكي الناشئة عن عدم الاتباع.
١١. إن الاتباع منهج شرعي يجب أن يلتزم المسلم فيه بمقاصد الشريعة وغاياتها، ويحذر من التأويل والتحريف واتباع الهوى.
١٢. إن قوة صلة المسلم بنبيه ﷺ كقوة صلته بكتاب ربه، فكما أنه ملزم بالمحافظة على تلاوة القرآن وعدم هجره، فكذلك سنته ﷺ لا بد من المداومة على تعلمها وتدارسها ونشرها والعمل بها.

#### التوصيات :

١. أن يعتني المتخصصون في التربية الإسلامية بدراسة منهج الاتباع كمنهج إسلامي فريد له أسسه وقواعده وأهدافه وغاياته ومعاييره الخاصة به.
٢. أن تعزز قيمة الاتباع في نفوس الناشئة كقيمة عليا يجب الحرص عليها وتمثلها في جميع مواقف الحياة المختلفة.
٣. أن تعنى مؤسسات التربية والتعليم بتأصيل منهاج التربية والتعليم وفق منهج الاتباع.

٤. أن تمتد إسهامات وزارة التربية والتعليم، والكليات التربوية إلى المجتمع من خلال تثقيف المجتمع وتدريبهم على فنيات التربية بالاتباع.
٥. أن يعنى طلبة العلم المتخصصين في كتابة السيرة بإبراز منهج الاتباع من خلال كتابتهم في سيرة المصطفى ﷺ.
٦. أن تتولى جمعية تبيان إعداد برامج متنوعة خاصة بتفسير القرآن بالسنة ومظاهر تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم.
٧. أن يتم تطوير هذا البحث إلى كتاب يصدر من ضمن أعمال جمعية تبيان، ويدخل فيه مباحث مهمة تكمل صورته، ومن أهمها مبحث أساليب القرآن في التربية بالاتباع.

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

١. الأصول الثلاثة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق ناصر بن عبد الله الطريم، سعود بن محمد البشر، عبد الكريم بن محمد اللاحم، مطابع الرياض، الرياض.
٢. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصمعي، الرياض.
٣. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط الثانية، ١٤٢٢ هـ.
٤. بصائر ذوي التميز، الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
٦. التفسير من سنن سعيد بن منصور / أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ) / دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ هـ.
٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٨. تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) / تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان / دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.



٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٠. جامع الرسائل ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق د. محمد رشاد سالم دار العطاء، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٢. ذم الموسوسين، موفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٣٩هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الناشر: الفاروق للطباعة والنشر ومكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
١٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٦. طريق المهجرتين وباب السعادتین، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

١٧. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ)، تحقيق حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
١٨. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٢٠. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.